اما م الحرمين وقد اختاره كثير من العلما ايضا وفيه رد على
الاشاعرة • واستدل الامام ابو حنيفة رضي الله عنه على ذلك
في كتاب الوصية • وقال لا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر
ولا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر وكيف يجوز
ان يكون الشخص في حالة واحدة مؤمنا وكافرا فيرد عليه ان
زيادة احد الضدين في المحل لا تستلزم نقصان الاخر في ذلك الضد
المحل الا ترى ان بياض الثوب اذا زاد على ما كان عليه بان
اشتد في الكيفية لا يستلزم ذلك ثبوت السواد الناقص به
ودعوى مرتبة البياض بالنسبة الى ما فوقها من مراتب
السواد مكابرة وعناد • وانكار لوجود الكلي المشكك نعم يمكن
ذلك مبالغة لا حقيقة ومثله لا يليق ان يكون مسئلة علمية
وقد وجه ذلك في شرح الوصية بان الكفر ضد الايمان
وهو التكذيب والجحود ولهذا قابل الله تعالى الكفر بالايمان في
قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله والمراد بهما التصديق
والتكذيب واجتماع الضدين في محل واحد في حالة واحدة
محال • ولا يخفى عليك ان هذا انما يستقيم ان لو كان
المراد من الطاغوت ما سوى الله تعالى وما سوى ما يؤمن به
وليس كذلك على ان الكفر بالطاغوت عين الايمان ومحض
العرفان ولا استحالة في كون الشخص الواحد مؤمنا وكافرا
بهذا المعنى بل يجب ذلك ولهذا قال من قال • شعر •
قرين هم • كفر وايمان بيكدكرند • هركرا كفر نيست ايمان نيست •

والظاهر

وقف [illegible]

والظاهر انه رضي الله عنه اشار بهذا الدليل الى ان المراد من قوله
الايمان لا يزيد ولا ينقص انما هو باعتبار المتعلق بمعنى ان
الايمان اقرار وتصديق بما علم مجيئه به بالضرورة والكفر
عدم ذلك في بعض ما علم مجيئه به كذلك فزيادة الايمان انما
تتصور بان يكون بعض ما علم مجيئه به متعلقا للكفر فيخرج
عنه ويدخل في متعلق الايمان ونقصانه بالعكس فان قلت
لا نزاع في ان الناس متفاوتون في ملاحظة التفصيل كثرة وقلة
فتفاوت ايمانهم زيادة ونقصانا • ويؤيده ما روي عن الامام
ابي حنيفة انهم امنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فكانوا
يؤمنون بكل فرض خاص لا يقال الكلام في غير عصر النبي عليه
الصلاة والسلام لانا نقول الاطلاع على تفصيل الفرائض ممكن
في غير عصره عليه السلام قلت اذا جا فرض بعد فرض ايضا
او اطلع على تفصيل زائد فالايمان انما هو اذعان ذلك المجموع
لا ان يكون الاول ايمانا وذلك زيادة عليه وهذا مثل قوله
رضي الله عنه في قراءة المصلي فانه اذا قرا اية فتلك فرض
وان زاد عليها اية اخرى او ايات فالفرض هو المجموع لا ان
اية واحدة فرضا والباقية زيادة على الفرض وهذا ما قال
الامام في العالم والمتعلم ايماننا مثل ايمان الملائكة
والرسل • وقد علم مما ذكرنا ان لا ورود لما يقال من انا لا نسلم
ان التصديق القطعي لا يقبل التفاوت بل اليقين مراتب
من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات وكذا لا يرد ما يقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)